التصدير في الفاصلة القرآنية
دراسة تطبيقية في سورة البقرة

إعداد

الدكتور/ محمد فوزي إبراهيم سعد نصير

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن

كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا

والأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الشريعة والقانون - جامعة الجوف - المملكة العربية السعودية

التصدير في الفاصلة القرآنية دراسة تطبيقية في سورة البقرة

محمد فوزي إبراهيم سعد نصير
قسم التفسير وعلوم القرآن ، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا
قسم الدراسات الإسلامية ، كلية الشريعة والقانون–جامعة الجوف– السعودية
البريد الإلكتروني : MuhammadFawzi.el.118@azhar.edu.eg

الملخص :
تناول البحث موضوع التصدير في الفاصلة القرآنية تعريفاً وتأصيلاً وتطبيقاً على سورة من سور القرآن الكريم ألا وهي سورة البقرة،ويهدف البحث إلى إبراز جانب من وجوه الإعجاز المتعلقة بالنظم القرآني من خلال إثبات التصدير في الفاصلة القرآنية على مستوى الآيات والسورة القرآنية . وقد تعرّض البحث لبيان المدلول اللغوي والاصطلاحي لمصطلح التصدير،وتوصّل إلى أن معنى التصدير في الفاصلة القرآنية: أن تأتي الكلمة متوافقة في اللفظ والمعنى، أوفي اللفظ دون المعنى ،أوفي المعنى دون اللفظ مع كلمة أخرى وردت في أول الآية أو الجملة القرآنية،أومع بعض الكلمات الواردة في صدر الآية أو الجملة القرآنية، أو مع آخر كلمة في صدر الآية أو الجملة القرآنية؛ لدلالة مقصودة تفهم من السياق. ثم تطرّق البحث إلى بيان أقسام التصدير،واتّضح أن منه ماهو لفظي،ومنه ماهو معنوي، وأنّ التصدير في الفاصلة قد يتعدى الجملة القرآنية والآية الكريمة إلى السورة الكريمة. ولكي تكتمل جوانب الدراسة تناول البحث الفرق بين التصديروبين بعض المصطلحات المتداخلة معه كالإرصاد، والتوشيح، والتسهيم، والإيغال، والترديد، والتعطّف، وتوصّل إلى أن هذه المصطلحات قريبة جدّاً من التصدير، إلا أن هناك فروقاً بينه وبينها. ثم تناول البحث الدراسة التطبيقية للتصدير في فواصل سورة البقرة،وتوصّل إلى أنّ عدد مواضع التصدير اللفظي في السورة الكريمة بلغت ثمانية وعشرين موضعاً،وأنّ عدد مواضع التصدير المعنوي في السورة الكريمة بلغت سبعة مواضع،وأنّ أكثر أنواع التصدير وروداً في السورة الكريمة: النوع الذي يشترك فيه اللفظان في الاشتقاق،يليه النوع الذي تكرّر فيه اللفظ، ثم النوع الذي يتشابه فيه اللفظان في الاشتقاق،أما النوع الذي تتفق فيه الكلمتان في اللفظ وتختلفان في المعني فلم يرد في السورة الكريمة.

الكلمات المفتاحية: التصدير–الفاصلة–القرآن.

Export in the Qur'anic comma , an applied study in Surat Al-Baqarah

Muhammad Fawzi Ibrahim Saad Nusair
Department of Interpretation and Qur'anic Sciences , Faculty of Fundamentals of Religion and Islamic Call in Tanta
Department of Islamic Studies , College of Sharia and Law , Al-Jouf University , Saudi Arabia
E-mail: MuhammadFawzi.el.118@azhar.edu.eg

Abstract:
The research dealt with the subject of the preposition in the Qur'anic comma by definition , rooting , and application to a surah of the Holy Qur'an , namely Surah Al-Baqarah. The research aims to highlight an aspect of the miracle related to the Qur'anic systems by proving the presumption in the Qur'anic comma at the level of the verses and the Qur'anic surah. The research dealt with explaining the linguistic and terminological meaning of the term export , and concluded that the meaning of export in the Qur'anic comma: that the word comes in agreement in pronunciation and meaning , or in the pronunciation without the meaning , or in the meaning without the pronunciation , with another word that appears at the beginning of the Qur'anic verse or sentence , or with some words. Contained at the beginning of a Quranic verse or sentence , or with the last word at the beginning of a Quranic verse or sentence; The intended meaning is understood from the context. Then the research touched on an explanation of the types of attribution , and it became clear that some of it is verbal , some of it is moral , and that the attribution in the comma may extend beyond the Qur'anic sentence and the noble verse to the noble surah. In order to complete the aspects of the study , the research dealt with the difference between export and some of the terms overlapping with it , such as observation , tawsheeh , tassahim , eighal , repetition , and sympathy , and concluded that these terms are very close to export , but there are differences between it and them. The research then dealt with the applied study of attribution in the chapters of Surat Al-Baqarah , and concluded that the number of places of verbal attribution in the Holy Surah reached twenty-eight places , and that the number of places of moral attribution in the Holy Surah reached seven places The type in which the two words share a common derivation is the type in which the word is repeated most frequently , then the type in which the two words are similar in derivation. As for the type in which the two words agree in pronunciation but differ in meaning , it is not mentioned in the Noble Surah.

Keywords: export - comma - the Qur'an

مقدمـــة

الحمد لله الذي جعل القرآن نوراً يستضاء به، ونبراساً يهتدى بهديه، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، ورحمة الله للعالمين، وحامل لواء الحمد يوم الدين، سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن القرآن كلام الله تعالى، ومعجزته الخالدة، وحجته الباقية إلى يوم القيامة، والمتأمل في هذا الكتاب الكريم يجد أنّ وجوه الإعجاز فيه متعددة، منها ما يتعلق ببعض آياته مثل: الإعجاز الغيبي، والعلمي، والتشريعي، ومنها ما ينتظم القرآن كله، وهو الإعجاز البياني، والفاصلة القرآنية إحدى دعائم هذا الإعجاز.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الفاصلة القرآنية لم تأت في موضعها اعتباطاً أو عبثاّ، ولم ترد لمجرد رعاية الفواصل، أو التناسب، بل جاءت لتضيف من الدلالات والمعاني والأسرار ما يتناسب تمام التناسب مع السياق الذى وردت فيه .

والمتأمل في أنواع الفواصل القرآنية يجد أن الفاصلة في بعض هذه الأنواع قد تأتي متوافقة في اللفظ والمعنى، أوفي اللفظ دون المعنى، أوفي المعنى دون اللفظ مع كلمة أخرى وردت في أول الآية أو الجملة القرآنية، أو مع بعض الكلمات الواردة في صدر الآية أو الجملة القرآنية، أو مع آخر كلمة في صدر الآية أو الجملة القرآنية؛ لدلالة مقصودة تفهم من السياق، وهو ما يعرف في علوم القرآن بـ"التصدير في الفاصلة القرآنية "بمعنى أن صدر الآية أو الجملة القرآنية مرتبط بعجُزها أو خاتمتها.

ولما كانت الفواصل القرآنية بهذه المثابة أحببت أن أدلو بدلوي فيها، فجاء موضوع البحث: التصدير في الفاصلة القرآنية دراسة تطبيقية في سورة البقرة

ومن أهم الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع ما يلي:

١- الرغبة الشديدة في الإسهام في خدمة القرآن الكريم، ولو بهذا الجهد المتواضع من خلال هذا الموضوع.

٢- محدودية الدراسة في هذا الموضوع؛ الأمر الذي شجعني على دراسته.

٣- تحرير مفهوم التصدير وبيان الفرق بينه وبين بعض المصطلحات المتداخلة معه.

٤- قلة الجانب التطبيقي لهذا الموضوع؛ ومن ثم اخترت سورة أُبرز من خلالها الجانب التطبيقي.

٥-قضايا علوم القرآن مازالت تحتاج إلى بحوث كثيرة لإبراز ما فيها من وجوه الإعجاز؛ ومن ثمّ اخترت قضية من قضاياها للبحث فيها.

لهذه الأسباب وغيرها عزمت على دراسة هذا الموضوع فأقبلت بعون الله وتوفيقه على هذا العمل بجد واجتهاد.

أهداف البحث:

١-إبراز جانب من وجوه الإعجاز المتعلقة بالنظم القرآني.

٢- إبراز الصورة الكاملة لمصطلح" التصدير" من توضيح مفهومه، وتبيين أقسامه، والتفريق بينه وبين غيره من المصطلحات المتشابهة معه.

٣- إثبات التصدير في الفاصلة القرآنية على مستوى الآيات والسورة القرآنية من خلال التطبيق على سورة من سور القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع حول ما كُتب عن موضوع البحث وقفت على بعض الكتب التي عُنيت في المقام الأول بالجانب النظري لعلم الفواصل القرآنية، من أهم هذه الكتب:

١-من أسرار التعبير في القرآن: الفاصلة القرآنية: للدكتور/عبد الفتاح لاشين، ط:دار المريخ للنشر والتوزيع ط عام ١٩٨٢م.

٢-الفاصلة القرآنية: للدكتور/ محمد الحسناوي، ط:دار عمار للنشر والتوزيع-عمان، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م .

أما الجانب التطبيقي للموضوع فلم أقف إلا على بحث واحد بعنوان: رد العجز على الصدر في سورتي البقرة وآل عمران (دراسة مقارنة): للدكتورة/فرحة عزيز محسن، وقد نشر هذا البحث في مجلة كلية الآداب – جامعة البصرة العدد:٦٤لعام ٢٠١٣م.

والبحث عبارة عن دراسة إحصائية تناوله المؤلف من الناحية البلاغية فقط، فذكر العدد الإجمالي لمواضع التصدير في السورتين الكريمتين على سبيل الإجمال، ثم قام بسرد الآيات في السورتين فقط لا سيما فيما يتعلق بالتصدير المعنوي، وقد بلغت عدد المواضع التي ذكرها فيما يتعلق بسورة البقرة ثلاثة عشر موضعاً لم يتطرق فيها الباحث إلى ذكر دلالات التصدير في الفاصلة القرآنية إلا نادراً.

أما الجديد في هذا البحث فهو: تناول مصطلح "التصدير" من الناحيتين: الأولى: النظرية المشتملة على توضيح مدلوله، وبيان أقسامه، والتفريق بينه وبين غيره من المصطلحات المتداخلة معه.

والثانية التطبيقية التفسيرية من خلال التطبيق على سورة البقرة، مع ذكر دلالة التصدير في كل موضع من المواضع التي ورد فيها في السورة الكريمة، وقد بلغت عدد المواضع في السورة الكريمة أربعة وثلاثين موضعاً.

منهج البحث:

اقتضى هذا البحث الاعتماد على أكثر من منهج من مناهج البحث العلمي، ويمكنني إجمالها فيما يلي:

١- المنهج الوصفي: المتمثل في تقديم صورة جلية عن مدلول التصدير، وبيان أقسامه، والتفريق بينه وبين غيره من المصطلحات المتداخلة معه.

٢- المنهج الاستقرائي: المتمثل في استقراء سورة البقرة، وتتبع آياتها للوقوف على مواضع التصدير في السورة الكريمة.

٣- المنهج التحليلي: المتمثل في دراسة مواضع التصدير في فواصل السورة الكريمة دراسة تحليلية.

خطوات عملي في البحث:

أما عن طبيعة عملي في هذا البحث فقد تمثلت في عدة خطوات أجملها فيما يلي:

أولاً: ذكرت الآية القرآنية المشتملة على التصدير.

ثانيًا: ذكرت المعنى الإجمالي للآية.

ثالثًا: بيَّنت موضع التصدير في الآية الكريمة، ووجه الارتباط بين صدر الآية أو الجملة القرآنية وعجُزها.

رابعًا: بيَّنت نوع التصدير الوارد في الآية الكريمة من حيث التكرار، أو الاشتقاق، أو شبه الاشتقاق، أو غير ذلك.

خامسًا: ذكرت دلالة التصدير في الآية الكريمة.

سادسًا: استشهدت بأقوال المفسرين في بعض المواضع للدلالة على صحة الدلالة المستنبطة من التصدير في الآية الكريمة.

سابعاً: عزوت الآيات القرآنية الواردة في البحث إلى سورها.

ثامناً: خرَّجت الأحاديث الواردة في البحث من مصادرها الأصلية، فما كان منها في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت به.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وبيانها كالتالي:

المقدمة: **وقد اشتملت على ما يلى:**

١- أهمية الموضوع.

٢- أسباب اختياره.

٣-أهداف البحث.

٤-الدراسات السابقة.

٥- منهج البحث.

٦- خطة البحث.

المبحث الأول: المدلول اللغوي والاصطلاحي لمصطلح التصدير.

المبحث الثاني : أقسام التصدير.

المبحث الثالث : الفرق بين التصدير وبين بعض المصطلحات المتداخلة معه.

المبحث الرابع: الدراسة التطبيقية للتصدير في فواصل سورة البقرة.

الخاتمة: -أسأل الله حسنها- وقد تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وبعض التوصيات المقترحة، ثم ذيلت البحث بالمراجع العلمية.

وفي الختام: لا يسعني إلا أن أشكر الله على توفيقه لي في دراسة هذا الموضوع ،فإن وُفّقت فيما قدّمت فهذا من فضل الله عليَّ وكرمه، وإن أخفقت في بعض المسائل فهذا شأني كإنسان، وغاية ما أتمناه رضا الله – عز وجل –، وتجاوزه عن ذنوبي.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يعفو عن زلاتي فيه، وأن ينفع به كل من اطّلع عليه، إنه أكرم مسؤول، وأعظم مأمول.

وصلى اللّه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحـــث الأول

المدلـول اللغـوي والاصـطلاحي لمصطلح التصدير

يحسن بنا قبل الخوض في غمار هذا البحث أن نقف على المدلول اللغوي والاصطلاحي لمصطلح التصدير؛ لأن الوقوف على مدلوله يمنع من الخلط بينه وبين غيره من المصطلحات الأخرى التي قد تتطابق معه، وأبدأ أولاً بالمدلول اللغوي:

أ - المدلول اللغوي لمصطلح التصدير:

التصدير: تفعيل من الفعل صدَّر الذي هو مضعف (صَدَر) بالتخفيف، وبالرجوع إلى المعاجم اللغوية وجدت أن مادة (ص د ر) تدور في اللغة العربية حول عدة معان، منها:

١ –**السبق والتقدم:** يقال: "صَدَّرَ الفرسُ إذا جاء قد سبق وبرز بِصَدْرِه وجاء مُصَدَّراً "(١)، وفرس مُصَدَّرٌ: سابقٌ يتَقَدَّم الخيل بصَدْرِه"(٢).

٢ – **أول الشيء: جاء في لسان العرب:** "الصَّدْر: أَعلى مقدَّم كل شيء وأوله، حتى إِنهم ليقولون: صَدْر النهار والليل، وصَدْر الشتاء والصيف وما أشبه ذلك مُذَكَّرًا" (٣)" وصَدْر الأَمر: أَوّله. وصَدْر كل شيء: أَوّله. وكل ما وَاجهك: صَدْر "(٤).

---

(١) لسان العرب للعلامة: محمد بن مكرّم بن منظور (٤٤٦/٤) مادة (صدر)، ط: دار صادر – بيروت–الطبعة: الثالثة:١٤١٤هـ.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس: للعلامة: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، (٢٩٩/١٢) مادة (صدر) تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط: مطبعة حكومة الكويت، ط سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

(٣) لسان العرب:(٤٤٥/٤) مادة (صدر).

(٤) المرجع السابق:(٤٤٥/٤) مادة (صدر)، وتاج العروس: (٢٩٣/١٢) مادة (صدر).

٣-**جعل الشيء له الصدارة: يقال "صَدَّر كتابه:** جعل له صَدْراً؛ وصَدَّره في المجلس فتصدَّر (نَصَبَ صدْرَه في الجلوسِ). وتصدَّر الفرس وصَدَّر، كلاهما: تقدَّم الخيلَ بِصَدره، ويقال: صَدَّرَهُ فتَصَدَّرَ: جلس في صدر المجلس أي: أعلاه[١].

ولا شك أن هذه المعاني متداخلة، وجميعها منسجم مع موضوع البحث لأن مدلول لفظ التصدير يوحي بأن يكون له الصدارة والسبق والتقدم على غيره.

ب - المدلول الاصطلاحي لمصطلح التصدير:

مصطلح التصدير كغيره من المصطلحات مر بمراحل مختلفة وأطوار متعددة في طريق نشأته وتطوره.

فأول من أشار إلى هذا المصطلح العلامة الجاحظ حيث قال: "وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك، كما أن خير أبيات الشعر البيت الذي إذا سمعت صدره عرفت قافيته. كأنه يقول: فرّق بين صدر خطبة النكاح وبين صدر خطبة العيد، وخطبة الصلح وخطبة التّواهُب -المواهب-، حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على عجزه، فإنه لا خير في كلام لا يدل على معناك، ولا يشير إلى مغزاك، وإلى العمود الذي إليه قصدتَ، والغرض الذي إليه نزعتَ"[٢]

فالعلامة الجاحظ في نصه السابق كرّر كلمة(صدر) أكثر من مرة، ودلَّ كلامه على أن ارتباط صدر الكلام بعجُزه دليل على فصاحته، أما الكلام الذي لايدل أوله على آخره أو لا يرتبط بعضه ببعض فهو غير فصيح.

وأما العلامة ابن المعتز فهو أول من تحدث عن هذا المصطلح في كتابه

(١) لسان العرب :(٤٤٦/٤) مادة (صدر)، وتاج العروس: (٢٩٦/١٢) مادة (صدر).

(٢) البيان والتبيين: للعلامة/ عمرو بن بحر بن محبوب أبي عثمان الشهير بالجاحظ (١١٤/١)، ط: دار ومكتبة الهلال – بيروت – ط سنة: ١٤٢٣هـ.

البديع، ولكن لم يضع له تعريفاً، بل ذكر أقسامه مباشرة، ومثل له بأمثلة عديدة من القرآن وشعر العرب، وسماه"رد أعجاز الكلام على ما تقدمها" [١][٢].

بينما نجد العلامة ابن رشيق يعرفه في العمدة بقوله:

" أن يرد أعجاز الكلام على صدوره، فيدل بعضه على بعض، ويسهل استخراج قوافي الشعر إذا كان كذلك وتقتضيها الصنعة، ويكسب البيت الذي يكون فيه أبهة، ويكسوه رونقاً وديباجة ويزيده مائية وطلاوة"[٣].

أما العلامة ابن أبي الإصبع فعرَّفه بقوله: "هو عبارة عن كل كلام بين

---

(١) أما غيره من العلماء فمنهم من سماه" رد الأعجاز على الصدور كما فعل العلامة أبوهلال العسكري في الصناعتين (الكتابة والشعر) ص٣٨٥، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ط: المكتبة العصرية – صيدا– بيروت ط: سنة ١٤١٩ هـ، والعلامة ابن أبي الإصبع في تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: ص١١٦تحقيق الدكتور/حفني محمد شرف، ط: الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي بدون تاريخ.

ومنهم من سماه:الترديد كما فعل العلامة ابن منقذ في كتابه " البديع في نقد الشعر :ص٥١، تحقيق: الدكتور أحمد أحمد بدوي، والدكتور حامد عبد المجيد،مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى،ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده–مصر– ط:سنة ١٩٦٠م.

ومنهم من سماه"التصدير: كما فعل العلامة ابن حجة الحموي في خزانة الأدب وغاية الأرب (٢٥٥/١) تحقيق: عصام شعيتو،ط: دار ومكتبة الهلال–بيروت، ط:سنة ٢٠٠٤م.

والعلامة ابن رشيق في العمدة في محاسن الشعر وآدابه (٣/٢)، تحقيق الشيخ/ محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: دار الجيل

–بيروت– الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م. والإمام الزركشي في البرهان في علوم القرآن (٧٨/١) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م.

والحافظ السيوطي في الإتقان في علوم القرآن: (٣٥٤/٣): تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ط سنة:١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

وجدير بالذكر أن "التسمية بالتصدير أدل على المطلوب وأليق بالمقام وأخف على المستمع"علم البديع: للدكتور عبد العزيز عتيق: ص٢٢٥، ط: دار النهضة العربية–بيروت–لبنان–بدون تاريخ، وخزانة الأدب وغاية الأرب (٢٥٥/١).

(٢) البديع: للعلامة أبي العباس عبد الله ابن المعتز ص١٤٠ ط: دار الجيل–بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

(٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه: (٣/٢).

صدره وعجزه رابطة لفظية غالباً، أو معنوية نادراً، تحصل بها الملاءمة والتلاحم بين قسمي كل كلام"[١].

جدير بالذكر أن التصدير يُراعَى فيه المعنى الذي يقصده المتكلم كما يراعى اللفظ، وهذا المعنى له دلالة مقصودة يقصدها المتكلم من كلامه.

ومن ثم نجد العلامة ابن أبي الإصبع قيّد تعريفه السابق بالترابط اللفظي والمعنوي بين صدر الكلام وعجزه.

وأما العلامة الخطيب القزويني فقد عرفه بقوله: "أن يُجعَل أحد اللفظين المكررين، أو المتجانسين، أو الملحقين بهما في أول الفقرة، والآخر في آخرها"[٢].

وقد شرح هذا التعريف العلامة ابن معصوم فقال:

"أن يجعل أحد اللفظين المكررين، -أعني المتفقين في اللفظ والمعنى - أو المتجانسين وهما: المتشابهان في اللفظ دون المعنى، أو الملحقين بالمتجانسين وهما: اللفظان اللذان يجمعهما الاشتقاق أو شبهه، في أول الفقرة، واللفظ الآخر في آخرها "[٣].

وأما صاحب الطراز فعرفه بقوله: "أن يأتى فى آخر الكلام بما يوافق أوله ومثاله قوله تعالى: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [٤]، وقوله تعالى: ﴿لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ [٥][٦].

(١) بديع القرآن للعلامة/ ابن أبي الإصبع المصري: ص٣٦ تحقيق: د/حفني محمد شرف ط: دار نهضة مصر للطباعة والشر والتوزيع بدون تاريخ.

(٢) التلخيص في علوم البلاغة: للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب ص٣٩٣، تحقيق: الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي، ط: دار الفكر العربي -الطبعة الأولى سنة ١٩٠٤م.

(٣) أنوار الربيع في أنواع البديع: للسيد علي صدر الدين بن معصوم المدني:(٩٤/٣)، تحقيق: شاكر هادي شكر،ط: مطبعة النعمان-النجف الأشرف-الطبعة الأولى١٣٨٨هـ/١٩٦٨.

(٤) سورة الأحزاب من الآية:٣٧.

(٥) سورة طه من الآية:٦١.

(٦) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: للعلامة/ يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني (١٩٨/٣)، ط: المكتبة العصرية – صيدا- بيروت -الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

وأما العلامة السيوطي فعرف التصدير في الفاصلة القرآنية [١] بقوله:"أن تكون تلك اللفظة بعينها تقدمت في أول الآية وتسمى أيضا رد العجز على الصدر"[٢].

هذه بعض التعريفات التي عُرِّف بها مصطلح التصدير، والمتأمل في هذه التعريفات يجد أنها تدور حول معنى واحد هو: أن يأتي اللفظ في عجُز الكلام متفقاً مع اللفظ الأول في اللفظ والمعنى، أوفي اللفظ دون المعنى، أو يجتمع معه في الاشتقاق أو شبهه.

وأما التصدير في الفاصلة القرآنية فمعناه: أن تأتي الكلمة متوافقة في اللفظ والمعنى، أوفي اللفظ دون المعنى، أوفي المعنى دون اللفظ مع كلمة أخرى وردت في أول الآية أو الجملة القرآنية، أو مع بعض الكلمات الواردة في صدر الآية أو الجملة القرآنية، أو مع آخر كلمة في صدر الآية أو الجملة القرآنية؛ لدلالة مقصودة تفهم من السياق[٣].

ومن فوائد التصدير: أنه يؤكد المعنى ويقرره، كما أنه يكسب الكلام جمالاً وبهاءً.

(١) الفاصلة القرآنية عرفت بتعاريف متعددة، منهاما ذكره العلامة الزركشي في البرهان ووافقه السيوطي في الإتقان: الفاصلة: "كلمة آخر الآية، كقافية الشعر، وقرينة السجع" البرهان في علوم القرآن (٥٣/١)، والإتقان في علوم القرآن (٣٣٢/٣)، وهذا التعريف هو المشهور لدى العلماء.
وقد ذكر العلامة الزركشي – رحمه الله – أن الفاصلة سميت بهذا الاسم: "لأنه ينفصل عندها الكلامان؛ وذلك أن آخر الآية فَصَل بينها وبين ما بعدها" البرهان في علوم القرآن (٥٤/١).

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٣٥٤/٣).

(٣) هذا بالنسبة للتصدير على مستوى الآية القرآنية، وهناك نوع آخر على مستوى السورة الكريمة، وهذا ما سنتعرف عليه –إن شاء الله– في المبحث الرابع.

المبحث الثاني: أقسام التصدير

سبق أن ذكرنا أن العلامة ابن المعتز هو أول من تكلم عن هذا الفن في كتابه البديع، وقد قسمه إلى ثلاثة أقسام [١]:

"فالأول: ما وافق آخر كلمة في الكلام آخر كلمة في صدره، أو كانت مجانسة لها كقوله تعالى: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [٢]

والقسم الثاني: ما وافق آخر كلمة من الكلام أول كلمة منه، كقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾ [٣] ،وكقوله سبحانه-أيضا- ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [٤] .

والثالث: ما وافق آخر كلمة من الكلام بعض كلمات صدره حيث كانت كقوله تعالى: وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [٥] ، وكقوله سبحانه أيضا: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [٦] [٧]"

(١) ينظر: البديع للعلامة ابن المعتز: ص١٤٠ ،١٤١.

(٢) سورة النساء من الآية :١٦٦.

(٣) سورة الشعراء الآية :١٦٨.

(٤) سورة آل عمران الآية: ٨.

(٥) سورة الأنعام الآية :١٠، وسورة الأنبياء الآية:٤١.

(٦) سورة الإسراء الآية:٢١.

(٧) بديع القرآن: ص٣٦، ٣٧، وينظر: الإتقان (٣٥٤/٣).

وقد سمى العلامة ابن أبي الإصبع – رحمه الله– في تحرير التحبير القسم الأول بـ"تصدير التقفية، والثاني بـ تصدير الطرفين، والثالث بـ تصدير الحشو [١].

وقد ذكر –رحمه الله– في بديع القرآن أن رابطة هذه الأقسام الثلاثة لفظية، وأن هناك نوعاً آخر رابطته معنوية ومثَّل له بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ [٢] فإن معنى صدر الكلام يتقاضى معنى عجزه"[٣].

يقصد–رحمه الله– أن معنى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ ﴾ يقتضي معنى ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ ﴾.

وقد فصَّل بعض العلماء القول في أقسام التصدير فقال:

"**التصدير أربعة أقسام.**

الأول: أن يكون اللفظان مكررين، كقوله تعالى: ﴿وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُ﴾ [٤]

والثاني: أن يكونا متجانسين، نحو قولهم: سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل.

والثالث: أن يجمع اللفظين الاشتقاق، نحو قوله تعالى: ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا﴾ [٥]

(١) ينظر: تحرير التحبير ١١٧.

(٢) سورة المائدة من الآية:١٠٥.

(٣) ينظر: بديع القرآن: ص ٣٧.

(٤) سورة الأحزاب من الآية:٣٧.

(٥) سورة نوح الآية:١٠.

والرابع: أن يجمعهما شبه الاشتقاق، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾[1] [2].

فالجملة القرآنية التي ذكرت تحت القسم الأول تكرر فيها الفعل (تخشى)، ومعناه واحد في المرتين،أما المثال الذي ذكر تحت القسم الثاني فبين(سائل) الأولى و(سائل) الثانية جناس حيث اتفقت الكلمتان في اللفظ واختلفتا في المعنى ، فـ(سائل) الأولى من السؤال، و(سائل) الثانية من السيلان،والمعنى: من يسأل اللئيم عن شيءما يرجع ودمعه يسيل على خديه؛لأنه يخذله ولن يعطيه،ويجوز أن يكون المراد : ودمع اللئيم سائل، وفيه من الدلالة على ذم اللئيم مافيه.

وأما الآية الكريمة التي ذكرت تحت القسم الثالث، فبين ﴿ٱسْتَغْفِرُواْ﴾ و﴿غَفَّارًا﴾اتفاق في الأصل المشتقين منه وهو المغفرة،فهما ملحقان بالمتجانسين، وأما الآية الكريمة التي ذكرت تحت القسم الرابع فبين ﴿قَالَ ﴾ و﴿ٱلْقَالِينَ ﴾ شبه اشتقاق ،فالأولى من القول ، والثانية من (القِلى) بمعنى: البغض، فهما ملحقان بالمتجانسين –أيضاً–، والمعنى: أن سيدنا لوطاً–عليه السلام– من الكارهين لعمل قومه.

ومما تجدر الإشارة إليه: أن التصدير في الفاصلة قد يتعدى الجملة القرآنية والآية الكريمة إلى السورة الكريمة، بمعنى أن تصدير الفاصلة يكون بين فاتحة السورة وخاتمتها.

(١) سورة الشعراء الآية:١٦٨.

(٢)أنوار الربيع في أنواع البديع: (٩٤/٣).

وممن ذكر هذا النوع من الأئمة الأعلام: العلامة الزمخشري في كشافه، والإمام الرازي في تفسيره الكبير، والإمام البقاعي في نظم الدرر، والحافظ السيوطي في مراصد المطالع.

ومن أمثلة هذا النوع: ما ذكره العلامة السيوطي –رحمه الله– من بيان وجه التناسب بين أول سورة سبأ وخاتمتها حيث قال:"بدئت بـ:﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ﴾–أي في قوله تعالى في أول السورة:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ (١)

وختمت بـ ﴿عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾ في قوله عز وجل﴿ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾(٢)(٣)

(١) سورة سبأ الآية:٣.

(٢) سورة سبأ الآية:٤٨.

(٣) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (بحث في العلاقات بين مطالع سور القرآن وخواتيمها) للعلامة الحافظ: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: ص٦٠، قرأه وتمّمه: د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر ط: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

المبحث الثالث: الفرق بين التصدير وبين بعض المصطلحات المتداخلة معه:

من يُمعن النظر في المدلول الاصطلاحي لمصطلح التصدير يدرك أن هناك تشابهًا وتداخلاً بينه وبين بعض المصطلحات التي وردت بمفهومه، كالإرصاد، والتوشيح، والتسهيم، والإيغال، والترديد، والتعطف.

وفيما يلي بيان لهذه المصطلحات، مع توضيح الفرق بينها وبين مصطلح التصدير.

أما الإرصاد اللفظي فسمَّاه العلامة أبو هلال العسكري **التوشيح** (١)، وعرفه بقوله: "هو أن يكون مبتدأ الكلام ينبئ عن مقطعه، وأوله يخبر بآخره، وصدره يشهد بعجزه، وذكرله عدة أمثلة منها قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُواْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (٢)

فإذا وقفت على قوله تعالى :﴿فِيمَا ﴾ ، عرف فيه السامع أن بعده :﴿يَخْتَلِفُونَ ﴾ ، لما تقدم من الدلالة عليه" (٣).

"وسماه ابن وكيع **المطمِع** (٤) لأن صدره مطمع في عجزه كقوله تعالى:

---

(١) سمي بهذا الاسم: لكون نفس الكلام يدل على آخره، نزّل المعنى منزلة الوشاح، ونزّل أول الكلام وآخره منزلة العاتق والكشح اللذين يجول عليهما الوشاح؛ ولهذا قيل فيه: إن الفاصلة تُعلم قبل ذكرها.المرجع السابق(١/٩٥).

(٢) سورة يونس الآية:١٩.

(٣) الصناعتين: ص٣٨٢.

(٤) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه (٢/٣١).

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [١]

،فإن معنى اصطفاء المذكورين يُعلَم منه الفاصلة؛ إذ المذكورون نوع من جنس العالمين"[٢]

وسمَّاه العلامة ابن حجة الحموي **التسهيم** وعرَّفه بقوله: "أن يتقدم من الكلام ما يدل على ما يتأخر، تارة بالمعنى وتارة باللفظ"[٣].

فابن حجة أضاف الإرصاد المعنوي– الذي هوعبارة عن استنباط الفاصلة بمجرد معرفة صدر الكلام –إلى التعريف في قوله: "تارة بالمعنى".

والفرق بين التسهيم والتوشيح:" أن التوشيح لا يدل على غير القافية، والتسهيم تارة يدل على عجُز البيت، وتارة يدل على ما دون العجُز "[٤].

وأما الإيغال فهو"الإمعان، وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها، وزعم بعضهم أنه خاص بالشعر[٥]، ورُدَّ بأنه وقع في القرآن من ذلك قوله تعالى:" ﴿ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ [٦] ،فقوله: ﴿وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾[٧] إيغال ؛ لأنه يتم المعنى بدونه ؛ إذ الرسول مهتد لا محالة ، لكن فيه زيادة مبالغة في الحث على اتباع الرسل والترغيب فيه"[٨].

(١) سورة آل عمران الآية:٣٣.

(٢) البرهان في علوم القرآن (٩٥/١).

(٣) خزانة الأدب وغاية الأرب (٣٠٣/٢).

(٤) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة.

(٥) هو العلامة ابن رشيق في العمدة في محاسن الشعر وآدابه (٥٧/٢).

(٦) سورة يس: جزء من الآية:٢٠، والآية ٢١ بتمامها.

(٧) سورة يس: جزء من الآية:٢٠، والآية ٢١ بتمامها.

(٨) الإتقان في علوم القرآن (٢٤٩/٣، ٢٥٠)

وأما الترديد فقد عرّفه ابن أبي الإصبع بقوله:" أن يُعلِّق المتكلم لفظةً من الكلام بمعنى ثم يردّها بعينها ويُعلِّقها بمعنى آخر كقوله تعالى:﴿حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[1]،فالاسم الأول- ﴿ٱللَّهِ﴾ مضاف إليه، والثاني﴿ٱللَّهُ﴾مبتدأ به[2].

وفائدة الترديد: تكمن في تمكين المعنى وتثبيته في النفس، ورسم صورة جلية عن المعنى المراد إثباته.

وأما التعطُّف فهو قريب من الترديد في كونه عبارة عن:"إعادة اللفظة بعينها في الجملة من الكلام أو البيت من الشعر، والفرق بينهما: قرب الكلمتين في الترديد، وكونهما في أحد طرفي الجملة أو في كليهما ، وهما في التعطف مفترقتان، كل لفظة منهما في طرف الكلام، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾[3] ، فانظر كيف أتى التعطف في هذه الآية الكريمة من صدرها في قوله: ﴿تَرَبَّصُونَ بِنَآ﴾ وقوله: ﴿وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ﴾،وتجنيس الازدواج في قوله من عجُزها ﴿فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾إلى ما فيها من الإشارة في قوله تعالى:﴿إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ﴾ فإن تفسير ﴿ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِ﴾ قد جاء من

(١) سورة الأنعام من الآية:١٢٤.

(٢) بديع القرآن: ص٩٦.

(٣) سورة التوبة الآية:٥٢.

غير هذه الآية في قوله تعالى:﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١)(٢).

وهذه المصطلحات قريبة جداً من التصدير، حتى إن بعض العلماء ذكر أن هذه الأنواع تكاد تكون واحدة فقال: "وحاصل الأمر أن هذه الأنواع كلها مادة واحدة وشواهدها متقاربة، وهي باب واحد" (٣).

ويمكن أن نفرق بين هذه المصطلحات وبين التصدير على الوجه التالي:

أولاً: **الفرق بين التصدير وبين التوشيح والإيغال**:

قال العلامة الزركشي: "والفرق بينها:أنه إن كان تقدَّم لفظها بعينه في أول الآية سُمِّي تصديراً، وإن كان في أثناء الصدر سُمِّي توشيحاً، وإن أفادت معنىً زائداً بعد تمام معنى الكلام سُمِّي إيغالاً، وربما اختلط التوشيح بالتصدير لكون كل منهما صدره يدل على عجُزه ، والفرق بينهما :أن دلالة التصدير لفظية ودلالة التوشيح معنوية(٤).ف قول العلامة الزركشي –رحمه الله–" وربما اختلط التوشيح بالتصدير" يدل على أن هناك تشابهاً بين النوع الثاني من أنواع التصدير وهو النوع ذو الرابطة المعنوية وبين التوشيح أو الإرصاد المعنوي في كون كل منهما إنما تعرف فاصلته باستنباط المعنى من صدر الآية.

(١) سورة النساء من الآية:١٤١.

(٢) بديع القرآن: ص٩٧.

(٣) جوهر الكنز "تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة": للعلامة/نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبي: ص٢٦٠، تحقيق الدكتور/محمد زغلول سلام، الناشر: منشأة المعارف بالإسكندرية، ط سنة ٢٠٠٩.

(٤) البرهان في علوم القرآن (٧٨/١، ٧٩)

ثانياً: الفرق بين التصدير والترديد:

يكمن الفرق بينهما في: "أن الترديد غالبا ما تكون كلمتاه متجاورتين في تضاعيف الكلام، ولا تأتي إحداهما في نهاية الكلام ، بينما في التصدير لا بد أن تأتي الثانية في نهاية الكلام، بينما تأتي الأولى في بداية الكلام أو تضاعيفه" (١).

يقول العلامة ابن رشيق: "والتصدير قريب من الترديد، والفرق بينهما أن التصدير مخصوص بالقوافي ترد على الصدور، فلا تجد تصديراً إلا كذلك حيث وقع من كتب المؤلفين، وإن لم يذكروا فيه فرقاً، والترديد يقع في أضعاف البيت"(٢).

ثالثاً: الفرق بين الإرصاد والتصدير:

من الفروق بينهما:

"١-أن الإرصاد ينتمي إلى المحسنات المعنوية،بينما التصدير إلى المحسنات اللفظية.

٢-ينظر في الإرصاد إلى صدر الكلام بينما ينظر في التصدير إلى العجُز.

٣- أساس النظر في الإرصاد إلى صدر الكلام أساس معنوي، بينما أساس النظر إلى العجُز في التصدير لفظي.

وإذا أردنا أن نصوغ العلاقة بينهما صياغة منطقية قلنا إن بينهما عموماً وخصوصاً وجهياً، حيث يلتقيان في بعض الصور، وينفرد كل منهما بصوره الخاصة به"(٣).

---

(١) البديع في القرآن أنواعه ووظائفه: للدكتور/إبراهيم محمود علان ص ١٤٧ط: إصدارات دائرة الثقافة والإعلام-حكومة الشارقة-الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى:٢٠٠٢م.

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه (٣/٢).

(٣) دراسات في علم البديع: للدكتور/أحمد محمد علي: ص ١١٨، الناشر: دار الأمانة للطباعة والنشر عام ١٩٨٦م.

المبحث الرابع

الدراسة التطبيقية للتصدير في فواصل سورة البقرة

سبق أن بيَّنا في المبحث الثاني أن التصدير على قسمين: **الأول**: التصدير المتعلق بالآية القرآنية،

والثاني: التصدير المتعلق بالسورة القرآنية.

أما عن القسم الأول المتعلق بالآية القرآنية فهو على نوعين: لفظي، ومعنوي.

فاللفظي: عبارة عن الارتباط اللفظي بين صدر الآية وخاتمتها، ولا يشترط في هذا النوع أن تكون إحدى الكلمتين في أول الآية والأخرى في خاتمتها، بل قد تكون إحدى الكلمتين في جملة قرآنية والأخرى في جملة أخرى في الآية نفسها، كما لا يشترط أن يكون لكل واحدة من الكلمتين معنى غير معنى الآخر، بل قد يكون معنى الكلمتين واحداً، وقد يكون مختلفاً.

وأما المعنوي: فهو عبارة عن الارتباط المعنوي بين صدر الآية وخاتمتها، بمعنى أن المعنى الذي يدل عليه صدر الآية هو نفسه الوارد في عجُزها مع اختلاف الألفاظ، وبتعبير دقيق: معنى الصدر في الآية يتطلب معنى العجُز.

وأما عن القسم الثاني المتعلق بالسورة القرآنية فهو عبارة عن العلاقة اللفظية بين صدر السورة وخاتمتها.

وأبدأ أولا بـ النوع الأول من القسم الأول، **وإليك** مواضع التصدير اللفظي في فواصل السورة الكريمة:

الموضع الأول: **قوله تعالى**: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ (١)

(١) سورة البقرة الآية:٨.

حيث جاء في صدر الآية الكريمة إخبار الله عن المنافقين بأنهم يدَّعون الإيمان ويتظاهرون به في قوله تعالى :﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾، ثم بيّن الله حقيقتهم وحكم عليهم في فاصلة الآية الكريمة فقال تعالى: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾: فدلّ ارتباط الفاصلة ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾بـ﴿ءَامَنَّا﴾-يجمعهما الاشتقاق- : على أن هؤلاء المنافقين كاذبون فيما ادَّعَوه، فهم معروفون بمخالفة ظاهرهم باطنهم، فيتظاهرون بالإيمان، والحال أن إيمانهم لا يعدو أن يكون قولاً باللسان،ولا أثر له في الجنان؛ ومن ثم جاء نفي الإيمان عنهم مطلقاً في فاصلة الآية الكريمة في قوله تعالى:﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾.

وفي ذلك تحذير من النفاق والمنافقين الذين يظهرون خلاف ما يضمرون، ويعلنون خلاف ما يسرون، ويفسدون ولا يصلحون.

الموضع الثاني: **قوله تعالى**:﴿ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[1] حيث جاء في صدر الآية الكريمة إخبار الله عن الملائكة الكرام أنهم قالوا بعد أن طلب الله سبحانه وتعالى منهم الإنباء والإخبار بأسماء كل ما خلق من الموجودات: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾، ثم خُتمت الآية الكريمة بقولهم :﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾،فدلّ ارتباط الفاصلة﴿ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾بقوله تعالى في صدر الآية،﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾-يجمعهما الاشتقاق-: على عجز الملائكة وقصورهم عن معرفة مسمّيات الأسماء، وعلى أن الله سبحانه تعالى هو العليم بكل شيء لا تخفى عليه

(١) سورة البقرة الآية:٣٢.

خافية في الأرض ولا في السماء، وهو الحكيم في أقواله وأفعاله، فلا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة ،ومن مقتضياتها هنا تعليم الأسماء لآدم –عليه السلام – دون الملائكة.

"وقدم الوصف بالعلم على الوصف بالحكمة: ليكون وصفه بالعلم متصلاً بنفيهم عن أنفسهم في قولهم﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾ (١).

الموضع الثالث: **قوله تعالى**:﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (٢)

جاء في صدر الآية أمْر سيدنا موسى –عليه السلام– لقومه الذين عبدوا العجل وقت مناجاته لربه بالتوبة إلى الله –سبحانه وتعالى– وامتثال أمره في قوله: ﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾، ثم خُتمت الآية الكريمة بالإخبار عنهم بأنهم لما امتثلوا أمر ربهم قبل الله توبتهم فقال تعالى:﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ فدل ارتباط الفاصلة ﴿ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ بقوله تعالى في صدر الآية الكريمة:﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾–يجمعهما الاشتقاق– على أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يقبل توبة التائبين، ويعفو عن المذنبين، ويرحم العاصين، ويتجاوز عن ذنوب المخطئين، على الرغم من كثرة ذنوبهم ومعاصيهم ،

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور/محمد سيد طنطاوي (٩٦/١)، ط: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى ١٩٩٧.

(٢) سورة البقرة الآية:٥٤.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾[1] ،وفي هذا من الحث على التوبة والاستجابة لأمر الله ما فيه.

الموضع الرابع: **قوله تعالى**: ﴿وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [2]

في الآية الكريمة تعداد بعض نعم الله على بني إسرائيل من تظليلهم بالغمام، وإنزال المن والسلوى عليهم ،والأمر لهم بالأكل من الطعام الطيب الذي رزقهم الله إياه من غير حول منهم ولا قوة إذ كانوا في وقت التيه، ولولا هذا الطعام الذي منحهم الله إياه لهلكوا ، ثم بيَّنت الآية الكريمة أنهم لم يقابلوا هذه النعم وهذا الإحسان بالشكر بل بالجحود والعصيان، فقال تعالى:﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾، ودلّ ارتباط الفاصلة﴿يَظۡلِمُونَ﴾بقوله تعالى:﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ -يجمعهما الاشتقاق- على أن جحود بني إسرائيل وظلمهم أنفسهم بعدم شكر المنعم سبحانه وتعالى على نعمه وآلائه التي لا تعد ولا تحصى سبب في حرمانهم من الثواب واستحقاقهم العقاب ؛ومن ثم أرسل الله عليهم رجزاً من السماء﴿بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾[3] و ﴿بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ﴾[4]

(١) سورة الشورى الآية:٢٥.

(٢) سورة البقرة الآية:٥٧.

(٣) سورة البقرة من الآية:٥٩.

(٤) سورة الأعراف من الآية:١٦٢.

الموضع الخامس: **قوله تعالى**: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (١)

قوله تعالى في صدر الآية الكريمة ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ عبارة عن وعيد شديد لأحبار اليهود الذين يُحرِّفون الكلم عن مواضعه فيكتبون الكتاب المحرَّف بأيديهم ثم يدَّعون زورا وبهتاناً أنه من عند الله ليأخذوا في مقابله الثمن الزهيد والعرض اليسير، ثم أكَّد سبحانه وتعالى هذا الوعيد فقال في خاتمة الآية الكريمة: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ ، ودلّ ارتباط ﴿وَوَيْلٌ ﴾ بـ ﴿فَوَيْلٌ ﴾ – يجمعهما التكرار– على أن اليهود إنما استحقوا العقوبة والويل والهلاك بسبب تحريفهم لكتاب ربهم ،وأكلهم أموال الناس بالباطل، وفي هذا من التهديد والوعيد لهم على تحريفهم وتبديلهم لكتاب ربهم ما لا يخفى.

قال العلامة الطاهر ابن عاشور: "﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾تفصيل لجنس الويل إلى ويلين،وهما: ما يحصل لهم من الشر لأجل ما وضعوه، وما يحصل لهم لأجل ما اكتسبوه من جرّاء ذلك، فهو جزاء بالشر على الوسيلة وعلى المقصد، وليس في الآية ثلاث ويلات كما قد توهم ذلك"(٢)

(١) سورة البقرة الآية:٧٩.

(٢) التحرير والتنوير: «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: للعلامة الشيخ/محمد الطاهر ابن عاشور (٥٧٧/١)، ط: الدار التونسية للنشر والتوزيع، ط سنة: ١٩٨٤م.

الموضع السادس: **قوله تعالى**: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (١)

قوله تعالى في صدر الآية الكريمة :﴿وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ﴾إخبار عن اليهود الذين كانوا يستنصرون على أعدائهم بالنبي (صلى الله عليه وسلم)قبل بعثته أنهم لما جاءهم النبي(صلى الله عليه وسلم) ومعه الكتاب المنزل عليه، وهو القرآن الكريم مصدق لما معهم من التوراة من الإخبار بصفته (صلى الله عليه وسلم) ونعته كفروا به ولم يؤمنوا بغياً منهم وحسداً، ودلّ ارتباط الفاصلة ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾بقوله تعالى ﴿كَفَرُواْ بِهِۦ﴾–يجمعهما الاشتقاق– على أن هؤلاء اليهود إنما استحقوا اللعن والطرد من رحمة الله تعالى بسبب كفرهم بالنبي (صلى الله عليه وسلم) وعدم إيمانهم به؛ومن ثم كان الأولى بهم بدلاً من أن يكفروا بالنبي (صلى الله عليه وسلم) أن يؤمنوا به لاسيما وهم يعرفون نعته من خلال كتابهم.

الموضع السابع: **قوله تعالى**:﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (٢)

(١) سورة البقرة الآية:٨٩.

(٢) سورة البقرة الآية:٩٠.

قولـه تعـالى فـي صـدر الآيـة الكريمـة ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ ذم لهؤلاء اليهود الذين باعوا أنفسهم بثمن بخس وهو كفرهم بما أنزل الله على رسوله(صلى الله عليه وسلم) من القرآن المصدق لما معهم بغياً منهم وحسداً وكراهية لأن يصطفي الله لرسالته رسولاً ليس منهم وإنما من العرب؛ فاستحقوا بسبب كفرهم بالنبي (صلى الله عليه وسلم) غضباً مضافاً إليه غضب آخر حاصل لهم بسبب تحريفهم للكتب المنزلة عليهم ،ودلّ ارتباط ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ﴾بـ ﴿أَن يَكْفُرُواْ﴾-يجمعهما الاشتقاق- على أن هؤلاء اليهود إنما استحقوا العذاب المهين بسبب كفرهم برسول الله بغياً منهم وحسداً.

الموضع الثامن: **قولـه تعـالى**: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوٓاْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (١)

قولـه تعـالى فـي صـدر الآيـة الكريمـة ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوٓاْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ إخبار عن اليهود بأنهم إذا طُلب منهم الإيمان بما أنزله الله على رسوله (صلى الله عليه وسلم) من القرآن أجابوا بأنهم مؤمنون بالكتاب المنزل على سيدنا موسى- عليه السلام- وهو التوراة، كافرون بغيرها وهو القرآن الكريم، والحال أن القرآن المنزل على النبي (صلى الله عليه وسلم) مصدق لما أنزله الله عليهم في التوراة من بيان نعته وصفته والأمر باتباعه (صلى الله عليه وسلم).

(١) سورة البقرة الآية:٩١.

قال صاحب الكشاف: وفي قوله تعالى: "﴿وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡ﴾ رد لمقالتهم -﴿نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا﴾ - لأنهم إذ كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها"(١)

وقوله تعالى في ختام الآية الكريمة:﴿قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾أمر من الله لرسوله (صلى الله عليه وسلم) بأن يرد عليهم في ادّعائهم الإيمان بالتوراة المنزلة عليهم ،بأنهم لو كانوا مؤمنين بها حقاً ما قتلوا أنبياء الله ؛لأنها تنهاهم عن قتلهم، وتأمرهم باتباعهم والإيمان بهم ، ودلّ ارتباط الفاصلة ﴿مُّؤۡمِنِينَ ﴾بصدر الآية ﴿ءَامِنُواْ﴾-يجمعهما الاشتقاق-على أن هؤلاء اليهود كاذبون فيما ادَّعوه من الإيمان بما أنزل عليهم وهو التوراة ؛لأن جميع الكتب السماوية تُحرّم قتل الأنبياء وتدعو الناس إلى الإيمان بهم واتباعهم ؛فثبت بقتلهم أنبياء الله أنهم غير مؤمنين بما أنزل عليهم ولا بغيره.

قال العلامة أبو السعود: "﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾تكريرٌ للاعتراض: لتأكيد الإلزامِ وتشديدِ التهديدِ، أي إن كنتم مؤمنين فلم تقتلون"(٢)، أو المعنى: "ما كنتم مؤمنين؛ لأن من قتل أنبياء الله لا يكون مؤمناً"(٣) .

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للإمام / أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (١٦٥/١)، ط: دار الكتاب العربي – بيروت-الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: للقاضي أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (١٣٠/١) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت-بدون تاريخ.

(٣) البحر المحيط في التفسير: للإمام/ أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي (٤٩٣/١)، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط: دار الفكر – بيروت-ط سنة: ١٤٢٠هـ.

الموضع التاسع: **قوله تعالى**: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾[١]

في الآية الكريمة ردٌّ على اليهود الذين يعادون جبريل–عليه السلام– ويعظِّمون ميكائيل–عليه السلام– بأن عداوة جبريل عداوة لله تعالى، فمن عادى الله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فهو عدو لله.

ودلَّ ارتباط ﴿عَدُوٌّ﴾ الثانية بـ﴿عَدُوًّا﴾ الأولى–يجمعهما التكرار–على ما يلي:

١– أن الذي يعادي الله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فهو الكافر الجاحد.

٢– أن عداوة أي واحد ممن ذكر في الآية الكريمة عداوة لله تعالى.

٣– أن كفرهم سبب في عداوة الله لهم.

قال صاحب المنار: "هذا وعيد لهم _أي لليهود–بعد بيان فساد العلة التي جاءوا بها، وهم لم يدَّعُوا عداوة هؤلاء كلهم، ولكنهم كذلك في نفس الأمر، فأراد أن يبين حقيقة حالهم في الواقع، وهي أنهم أعداء الحق وأعداء كل من يُمثِّله وينقلُه ويدعو إليه، فالتصريح بعداوة جبريل كالتصريح بعداوة ميكال الذين يزعمون أنهم يحبونه، وأنهم كانوا يؤمنون بالنبي لو كان هو الذي ينزل بالوحي عليه، ومعاداة القرآن الكريم كمعاداة سائر الكتب الإلهية ؛لأن الغرض من الجميع واحد ،ومعاداة محمد (صلى الله عليه وسلم) كمعاداة سائر رسل الله؛ لأن وظيفتهم واحدة، وهذا من ضروب إيجاز القرآن التي انفرد بها"[٢]

(١) سورة البقرة الآية:٩٨.

(٢) تفسير القرآن الحكيم المسمَّى تفسير المنار: للشيخ/ محمد رشيد رضا (٣٢٥/١)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٠م.

الموضع العاشر: **قوله تعالى الموضع التاسع**: **قوله تعالى** ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ (١)

في هذه الجملة الكريمة يخبر الله عن اليهود أنهم على علم تام بأن من استبدل السحر بكتاب الله ليس له في الآخرة حظ من الجنة، إنما مصيره النار وبئس القرار، وهم قد باعوا أنفسهم في مقابل تعلمهم السحر الذي يضر، مع أن التوراة المنزلة عليهم حرَّمت عليهم تعلم السحر أو تعليمه للضرر والأذى، ولبئس شيئاً باعوا به أنفسهم.

ودلّ ارتباط الفاصلة ﴿يَعْلَمُونَ﴾ بقوله تعالى﴿عَلِمُواْ﴾-يجمعهما الاشتقاق- على "أن اختيارهم للسحر لم ينشأ عن جهلهم بضرره، وإنما هم الذين اختاروه ومالوا إليه متعمدين وعالمين بعاقبته السيئة، ولبئس شيئا باع به أولئك السحرة حظوظ أنفسهم تعلم ما يضر من السحر والعمل به، ولو كانوا ممن ينتفعون بعلمهم لما فعلوا ذلك"(٢)

قال صاحب الكشاف: "فإن قلت كيف أثبت لهم العلم أولاً في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ﴾على سبيل التوكيد القسمي، ثم نفاه عنهم في قوله:﴿لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾؟ قلت: معناه لو كانوا يعملون بعلمهم، جعلهم حين لم يعملوا به كأنهم منسلخون عنه"(٣)

(١) سورة البقرة الآية:١٠٢.

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: للدكتور/محمد سيد طنطاوي (٢٣١/١).

(٣) الكشاف:(١٧٣/١).

الموضع الحادي عشر: **قوله تعالى**: ﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (١)

في الآية الكريمة يخبر الله تعالى عن سيدنا إبراهيم وابنه سيدنا إسماعيل أنهما تضرعا إليه سبحانه وتعالى وهما يرفعان قواعد الكعبة بأن يجعلهما خاضعَين له مذعنَين لأمره ثابتَين على ذلك، وأن يجعل من ذريتهما أمة خاضعة له منقادة لأمره ونهيه، وأن يعلمهما شرائع الدين، والتي من بينها مناسك الحج وأن يتقبل توبتهما، فهو جلَّ في علاه كثير التوبة، كثير الرحمة بعباده.

و"إبراهيم وإسماعيل– عليهما السلام– قد طلبا قبول توبتهما صراحة في قولهما ﴿وَتُبۡ عَلَيۡنَآ﴾ ولوَّحا إلى طلب الرحمة بذكر اسمه الرحيم–أي في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾؛ إذ الرحمة صفة من أثرها الإحسان، فكأنهما قالا: تُب علينا وارحمنا، وهذا من أكمل آداب الدعاء وأرجاها للقبول عند الله تعالى"(٢)

ودلّ ارتباط الفاصلة ﴿ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ بقوله تعالى ﴿وَتُبۡ عَلَيۡنَآ﴾ – يجمعهما الاشتقاق– على كثرة قبول الله –جلّ في علاه– لتوبة من تاب من عباده، وسعة رحمته بهم بدلالة التعبير بصيغتي المبالغة ﴿ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

"وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾: تعليلٌ للدعاء ومزيدُ استدعاء للإجابة، قيل إذا أراد العبدُ أن يُستجاب له فليدع الله –عز وجل– بما يناسبه من أسمائه وصفاتِه"(٣).

---

(١) سورة البقرة الآية:١٢٨.

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: للدكتور/محمد سيد طنطاوي (٢٧٤/١).

(٣) إرشاد العقل السليم (١٦١/١).

الموضع الثاني عشر: **قوله تعالى**: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (١)

قوله تعالى في صدر الآية الكريمة: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ﴾ أمر من الله لنبيه إبراهيم –عليه السلام– بأن يُسلم وجهه لله ويخلص العبادة له ويفوض أمره إليه، فامتثل –عليه السلام– أمر ربه على الفور ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، فدلّ ارتباط الفاصلة ﴿أَسْلَمْتُ﴾ بقوله تعالى: ﴿أَسْلِمْ ۖ﴾ –يجمعهما الاشتقاق– على مبادرة سيدنا إبراهيم –عليه السلام– في امتثاله لأمر ربه، وعلى أن هذا الامتثال هو السبب في اصطفاء الله له في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ (٢)

"والالتفاتُ مع التعرض لعنوان الربوبيةِ –أي: في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، والإضافةِ إليه –عليه السلام– لإظهارِ مزيدِ اللطفِ به والاعتناءِ بتربيته، وإضافةُ الرب في جوابِه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ إلى العالمين: للإيذان بكمال قوةِ إسلامِه حيث أيقنَ حين النظر بشمولِ ربوبيتِه للعالمين قاطبةً لا لنفسِه وحده كما هو المأمور به"(٣)

الموضع الثالث عشر: **قوله تعالى**: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ (٤)

(١) سورة البقرة الآية: ١٣١.

(٢) سورة البقرة من الآية: ١٣٠.

(٣) إرشاد العقل السليم (١٦٣/١).

(٤) سورة البقرة من الآية: ١٤٤.

يخبر الله –تعالى –في الآية الكريمة عن رسوله(صلى الله عليه وسلم) بأنه كان يردّد وجهه ويصرف نظره إلى السماء متطلعاً لنزول الوحي عليه بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة؛ لأنها قبلة سيدنا إبراهيم–عليه السلام– ومخالفةً لليهود الذين كانوا يقولون :يتبع قبلتنا ويخالف ديننا، فجاء الوعد الإلهي بتوجيهه إلى القبلة التي يرضاها في قوله تعالى﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾، "والفاء في﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ﴾فاء التعقيب: لتأكيد الوعد بالصراحة بعد التمهيد لها بالكناية في قوله: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾"[1] ،ودلّ ارتباط قوله تعالى ﴿فَوَلِّ﴾ بقوله تعالى ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ﴾:–يجمعهما الاشتقاق– على أن القبلة التي يميل إليها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويرضاها ويشتاق إليها هي التوجه إلى المسجد الحرام.

قال صاحب التحرير والتنوير: "فإن قلت ما فائدة قوله:﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا﴾: قبل قوله: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ﴾ وهلاّ قال: في السماء فول وجهك إلخ؟ قلت فائدته: إظهار الاهتمام برغبة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنها بحيث يُعتنى بها، كما دل عليه وصف القبلة بجملة ﴿تَرْضَىٰهَا﴾" [2]

الموضع الرابع عشر: **قوله تعالى**:﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ [3]

(١) التحرير والتنوير:(٢/٢٧).
(٢) التحرير والتنوير:(٢/٢٨).
(٣) سورة البقرة الآية:١٥١.

في الآية الكريمة بيان للنعمة العظمى والمنة الكبرى على المؤمنين؛ إذ أرسل الله إليهم رسولاً منهم هو محمد (صلى الله عليه وسلم) يتلو عليهم القرآن، ويطهر نفوسهم من الشرك، ويعلمهم شرائع الدين وأصول الفضائل، ويعلمهم ما لا يستطيعون معرفته عن طريق النظر والتأمل، كالعلم بأحوال الأمم الماضية وقصص الأنبياء السابقين، وغير ذلك مما لاسبيل إلى معرفته إلا عن طريق الوحي، كما قال تعالى:﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (١)

قال صاحب تفسير روح المعاني: وكان الظاهر: "وما لم تكونوا تعلمون" – بحذف الفعل ﴿وَيُعَلِّمُكُم﴾من الجملة الأخيرة–؛ ليكون من عطف المفرد على المفرد، إلا أنه– تعالى– كرّر الفعل–﴿وَيُعَلِّمُكُم﴾– للدلالة على أنه جنس آخر غير مشارك لما قبله أصلاً، فهو تخصيص بعد التعميم مبيّن لكون إرساله صلّى الله عليه وسلّم نعمة عظيمة، ولولاه لكان الخلق متحيرين في أمر دينهم لا يدرون ماذا يصنعون"(٢)

الموضع الخامس عشر: **قوله تعالى**:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ (٣)

(١) سورة آل عمران الآية:١٦٤.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:للعلامة/أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (٤١٧/١)،تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط: دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

(٣) سورة البقرة الآية:١٥٩.

في الآية الكريمة إخبار عن اليهود الذين كتموا عن قصد وتعمّد ما أنزله الله في التوراة من الآيات الواضحة والدلائل القاطعة على صدق النبي (صلى الله عليه وسلم) وصفته، ومن الهدايات التي ترشدهم إلى طريق الخير من بعد ما بيَّنه الله ووضّحه للناس في التوراة،بأن الله يلعنهم ويطردهم من رحمته ، وكذلك يلعنهم كل لاعن بالدعاء عليهم بالطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى، وهم بهذا الفعل قد خالفوا الميثاق الذي أخذه الله عليهم بأن يُبيّنوا التوراة ولا يكتمونها، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[1]

ودلّ ارتباط الفاصلة ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ بقوله تعالى ﴿يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ﴾ – يجمعهما التكرار–على سوء عاقبة هؤلاء الذين يكتمون ما أمر الله ببيانه، وفي هذا من المبالغة في ذمهم وتقبيح فعلهم ما لا يخفي.

قال صاحب التفسير الوسيط:" قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ يفيد نهاية الغضب عليهم، حتى لكأنهم تحولوا إلى ملعنة ينصب عليها اللعن من كل مصدر، ويتوجه إليها من كل من يستطيع اللعن ويؤديه،

والآية الكريمة وإن كانت نزلت في أهل الكتاب بسبب كتمانهم للحق، إلا أن وعيدها يتناول كل من كتم علماً نافعاً، أو غير ذلك من الأمور التي يقضى الدين بإظهارها؛ إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"[2]

(١) سورة آل عمران الآية:١٨٧.

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: للدكتور/محمد سيد طنطاوي (٣٢٥/١).

الموضع السادس عشر: **قوله تعالى**: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (١)

بعد أن بيّن الله في الآية السابقة سوء عاقبة الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى فتح لهم في هذه الآية الكريمة باب التوبة، فاستثنى من الوعيد الشديد لهؤلاء الكاتمين مَن تاب وأناب، ورجع عن الكتمان، وأصلح ما أفسده، وبيّن للناس ماوقع منه، من كان هذا حاله فالله يقبل توبته، وهوسبحانه التواب الرحيم.

ودلّ ارتباط الفاصلة ﴿وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ بقوله تعالى ﴿أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ﴾ -يجمعهما الاشتقاق- على كثرة قبول الله-جلّ في علاه- توبة من تاب من هؤلاء الكاتمين لما أنزل الله من البينات والهدى وسعة رحمته بهم، بدلالة التعبير بصيغتي المبالغة ﴿ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

الموضع السابع عشر: **قوله تعالى**: ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ (٢)

في الآية الكريمة وعيد شديد من الله-جلّ في علاه- لمَن غيَّر في الوصية التي أوصى بها الموصِي بعد ما علمها وتحقّقها-أي من قام بالتغيير-، بأن زاد فيها أو نقص منها أو غيْر ذلك، فإنما إثم هذا التغيير أو التبديل في الإيصاء إنما يقع عليه لا على غيره.

ودلّ ارتباط قوله تعالى ﴿يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾ بقوله تعالى ﴿بَدَّلَهُۥ﴾ -يجمعهما

(١) سورة البقرة الآية:١٦٠.

(٢) سورة البقرة الآية:١٨١.

الاشتقاق– على سوء عاقبة مَن غيَّر في الإيصاء أو بدّله، فإن إثم تبديله إنما يقع عليه لأنه قد خالف أحكام الشريعة وخان ما ائتمن عليه، لا على الموصِي لأنه أدّى ما عليه من وصيّته بالمعروف.

"وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وعيد للمبدّل؛لأن الله لا يخفى عليه شيء وإن تحَيّل الناس لإبطال الحقوق بوجوه الحِيل وجاروا بأنواع الجَوْر فالله سميعٌ وصية الموصي ويعلم فعل الْمُبَدِّل، وإذا كان سميعاً عليماً وهو قادر فلا حائل بينه وبين مجازاة الْمُبَدِّلِ، والتأكيد بإن ناظر إلى حالة الْمُبَدِّل الحُكْمية في قوله: ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ﴾: لأنه في إقدامه على التبديل يكون كمن ينكر أن الله عالم ؛فلذلك أكَّد له الحكم تنزيلاً له منزلة المنكِر"(١).

الموضع الثامن عشر: **قوله تعالى**: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ (٢)

في الآية الكريمة إذن للمسلمين بقتال من يناصبونهم القتال دون غيرهم ممن لم يقع منه قتال من المشايخ والنساء والأطفال، ونهْي عن الاعتداء وتجاوز الحد في القتال.

ودل ارتباط الفاصلة ﴿ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ بالنهي الوارد في قوله تعالى ﴿وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ﴾ –يجمعهما الاشتقاق–، على أن من تجاوز الحدّ في القتال فهو داخل في زمرة المعتدين، ومن كان من المعتدين فقد انتفت عنه محبة الله، وعلى النقيض من ذلك: مَن امتثل النهي عن الاعتداء فقد نال محبة الله ورضاه، ورضي عنه وأرضاه.

(١) التحرير والتنوير:(١٥٣/٢).

(٢) سورة البقرة الآية:١٩٠.

الموضع التاسع عشر: **قوله تعالى** ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1]

في الآية الكريمة أمر للمسلمين ببذل المال وصرفه في وجوه الخير، ونهي لهم عن تعريض أنفسهم للهلاك، وأمر لهم بالإحسان في كل شيء؛ لأنه سبحانه وتعالى يحب المحسنين.

قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء"[2]

ودلّ ارتباط الفاصلة ﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ بالأمر الوارد في قوله تعالى ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ﴾-يجمعهما الاشتقاق- على الترغيب في الإحسان، وعلى أنه مطلوب في كل شؤننا وأحوالنا.

"وفي الأمر بالإحسان بعد ذكر الأمر بالاعتداء على المعتدي والإنفاق في سبيل الله والنهي عن الإلقاء باليد إلى التهلكة إشارة إلى أن كل هاته الأحوال يلابسها الإحسان ويحف بها، ففي الاعتداء يكون الإحسان بالوقوف عند الحدود والاقتصاد في الاعتداء والاقتناع بما يحصل به الصلاح المطلوب، وفي الجهاد في سبيل الله يكون الإحسان بالرفق بالأسير والمغلوب وبحفظ أموال المغلوبين وديارهم من التخريب والتحريق، والحذر من الإلقاء باليد إلى التهلكة إحسان"[3]

---

(١) سورة البقرة الآية:١٩٥.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث شدّاد بن أوس، كتاب: الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان،باب:الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة(حديث رقم ١٩٥٥)(١٥٤٨/٣)، تحقيق: الشيخ/محمد فؤاد عبد الباقي،ط:دار إحياء الكتب العربية-عيسى البابي الحلبي وشركاه،الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

(٣) التحرير والتنوير (٢١٦/٢) بتصرف.

الموضع العشرون: **قوله تعالى:** ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١)

في الآية الكريمة أمر بالإفاضة من المكان الذي يفيض منه الناس وهو عرفة، وبالاستغفار فهو سبحانه الغفور الرحيم.

ودلّ ارتباط الفاصلة ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ بالأمر الوارد في قوله تعالى ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَۚ﴾ -يجمعهما الاشتقاق- على المداومة على الاستغفار والإكثار منه؛ لأنه سبحانه كثير المغفرة لذنوب عباده، كثير الرحمة بهم بدليل التعبير بصيغتي المبالغة في الفاصلة ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

الموضع الحادي والعشرون: **قوله تعالى:** ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ (٢)

في الآية الكريمة إخبار عن فريق من الناس بأنهم كانوا يقولون الكلام الحَسَن أمام الرسول (صلى الله عليه وسلم) فإذا فارقوه وانصرفوا عنه سعَوا في الأرض ليفسدوا فيها، ويُتلفوا الزروع والثمار، ويقتلوا الأنعام والله لا يرضى عن الذي يقع منه الفساد ولا يحبه.

ودلّ ارتباط الفاصلة ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ بقوله تعالى ﴿لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ -يجمعهما الاشتقاق-على التحذير من من الوقوع في الفساد، وعلى الوعيد الشدين للمفسدين.

(١) سورة البقرة الآية:١٩٩.

(٢) سورة البقرة الآية:٢٠٥.

الموضع الثاني والعشرون: **قوله تعالى**: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١)

في الآية الكريمة حث للمسلمين على الجهاد في سبيل الله بعد أن حثهم على الإنفاق في سبيله في الآية السابقة﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ (٢)

ودلّ ارتباط الفاصلة ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ بقوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ﴾ -يجمعهما الاشتقاق-على أن الله تعالى هو العليم بما هو خير وشر للمؤمنين في الواقع، وهم لا يعلمون ذلك، فقد يكرهون شيئاً وهو في الواقع خير لهم، وقد يحبون شيئاً وهو في حقيقة الأمر شر لهم ووبال عليهم.

وفي تصدير الفاصلة من الدلالة-أيضاً- على وجوب الاستجابة لأمر الله -تعالى- والامتثال له ففيه الخير والنفع، والتحذير من عدم الاستجابة لأمره -سبحانه- ففيه الشر والضرر ما لا يخفى.

الموضع الثالث والعشرون: **قوله تعالى**: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ

(١) سورة البقرة الآية:٢١٦.

(٢) سورة البقرة الآية:٢١٥.

فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (١)

في الآية الكريمة إخبار عن سؤال بعض الصحابة–رضوان الله عليهم– الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن حكم مباشرة النساء في فترة الحيض،فكان الجواب بأنه أذى للرجل والمرأة، بل وأمروا باعتزالهن وعدم مباشرتهن في فترة الحيض إلا بعد أن ينقطع الدم ويطهرن منه بالغسل ، فإذا انقطع الدم وتطهّرن منه بالغسل فأتوهن في موضع الحرث على الوجه الذي شرعه الله، فإن الله يحب التوابين الذين يكثرون الرجوع إليه بالتوبة، ويحب المتطهرين الذين ينزهون أنفسهم عن الأقذار.

ودلّ ارتباط الفاصلة ﴿الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ بقوله تعالى ﴿يَطْهُرْنَ﴾–يجمعهما الاشتقاق–على الحث على التطهر الجسدي والمعنوي–تطهير النفس من المعاصي والذنوب– بدلالة محبة الله للمتطهرين، وفيه من الإشارة إلى أن على المسلم أن يحذر كل الحذر من أن يمس زوجه في هذه الحالة –بدلالة النهي في قوله تعالى:﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾–ما لا يخفى.

الموضع الرابع والعشرون: **قوله تعالى:** ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٢)

"هذه الآية الكريمة رافعة لما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام من أن

(١) سورة البقرة الآية:٢٢٢.

(٢) سورة البقرة الآية:٢٢٩.

الرجل كان أحق برجعة امرأته وإن طلقها مائة مرة ما دامت في العدة، فلما كان هذا فيه ضرر على الزوجات قصرهم الله عز وجل إلى ثلاث طلقات، وأباح الرجعة في المرة والثنتين، وأبانها بالكلية في الثالثة"[1]،وناهية للأزواج عن أن يأخذوا من زوجاتهم شيئاً مما أعطوهن إياه في مقابل تطليقهن من مال أو صداق أو غيره إلا في حالة خوف الزوجين أو أحدهما من عدم الوفاء بما عليهما من حقوق ، ففي هذه الحالة إن خاف الأولياء من عدم وفائهما بما عليهما من حقوق فيجوز للزوجة في هذه الحالة أن تخلع نفسها بأن تدفع لزوجها مالاً مقابل تطليقها،ولا حرج عليهما في ذلك، ثم ختم سبحانه الآية الكريمة ببيان أن هذه الأحكام المذكورة في الآية الكريمة حدود الله فلا يجوز تجاوزها ،ومن يتجاوزها فهو الظالم لنفسه.

ودلّ ارتباط قوله تعالى ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ﴾ بقوله تعالى ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ -يجمهما التكرارفي ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ وشبه الاشتقاق في ﴿يَتَعَدَّ﴾ و ﴿تَعْتَدُوهَا﴾-على أن المتعدّي والمتجاوز لأحكام الله المذكورة في الآية الكريمة من الطلاق، والرجعة، والخلع وغير ذلك فهو ظالم لنفسه بتضييعها وتعريضها للهلاك والخسران،وفي هذا من الدلالة على أهمية هذه الأحكام وعظم منزلتها لما فيها من مصالح العباد والمحافظة على استقرار البيوت ، ومن الدلالة على أن مخالفتها إنما هي مخالفة لأمر الله تعالى ما لا يخفى.

(١) تفسير القرآن العظيم: للإمام الحافظ/عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٦١٠/١)، تحقيق: سامي بن محمد السَّلامة،ط: دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

الموضع الخامس والعشرون: **قوله تعالى:** ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١)

في الآية الكريمة نهي للأولياء عن التضييق على الزوجة ومنعها من الرجوع إلى زوجها بعد طلاقها طلاقاً رجعياً وانقضاء عدتها منه إذا رغبت في ذلك وحصل التراضي بينهما بالمعروف، ثم ختم سبحانه الآية الكريمة ببيان أن الذي يبادر إلى الامتثال بأوامر الله ونواهيه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ،وهذه الأحكام التي شرعها الله سبحانه وتعالى فيها من الخير والنفع والتطهير من الذنوب والآثام ما لا يخفى، والله تعالى يعلم مافيه منفعتكم وصلاح أحوالكم وأنتم لا تعلمون ذلك.

ودلّ ارتباط الفاصلة ﴿لَا تَعْلَمُونَ﴾ بقوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ﴾ – يجمعهما الاشتقاق–على أن الله تعالى هو العليم بعواقب الأموروما فيه المصلحة والمنفعة للزوجين،وفي هذا من الدلالة على أن الواجب على المؤمن أن يمتثل أمر ربه ويجتنب ما نهى عنه ؛ ليفوز بسعادة العاجل والآجل ما لا يخفى.

الموضع السادس والعشرون: **قوله تعالى:** ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (٢)

(١) سورة البقرة الآية:٢٣٢.

(٢) سورة البقرة الآية:٢٣٦.

في الآية الكريمة رفع للحرج والإثم على الأزواج في تطليقهم لزوجاتهم قبل الدخول بهن وقبل فرض مهر معين لهن، وبيان ما للمرأة على زوجها من المتعة في هذه الحالة، بأن يدفع إليها زوجها ما تنتفع به من مال وغيره حسب حاله واستطاعته من يسر وعسر؛ تعويضاً لها عما نالها من ألم الفراق ،وهذا التمتيع إنما هو حق ثابت على المحسنين الذين أحسنوا إلى أنفسهم فبادروا بامتثال أوامر الله،ودلّ ارتباط قوله تعالى ﴿مَتَٰعَۢا بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ بقوله تعالى ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ﴾- يجمعهما الاشتقاق- على أن هذا الذي يدفعه الزوج إلى زوجه إنما يكون بحسب القدر المتعارف عليه بين العقلاء ،فالغني يدفع بما يتناسب مع غناه، وكذلك الفقير يدفع بما يتناسب مع فقره.

الموضع السابع والعشرون: **قوله تعالى:** ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١)

في الآية الكريمة إخبار عن قصة قوم من بني إسرائيل طلبوا من نبيهم أن يعيّن لهم ملِكاً يقاتلون معه في سبيل الله وتحت لوائه، وذلك بعد أن هزمهم جالوت وجنوده وأخرجوهم من ديارهم واستولوا على أموالهم،فأخبرهم نبيهم بأن الله قد اختار لهم طالوت ملِكاً عليهم وقائداً لهم فيجب عليهم طاعته والامتثال لأمره ، ولكنهم اعترضوا علي نبيهم وظنوا أن معيار التفاضل قائم على المال والنسب فقالوا له على سبيل الإنكار والتعجب: كيف يكون له الملك علينا ونحن أولى

(١) سورة البقرة الآية:٢٤٧.

بالملك منه؟! وليس هو من نسل الملوك، وليس ذا سعة من المال، فكيف لمن ليس بصاحب مال أن يكون مَلِكاً؟ فردّ عليهم نبيهم ببيان الصفات التي أهّلت طالوت ليكون ملِكاً عليهم، وهي: أولاً: أن الله –سبحانه وتعالى–هو الذي اختاره، ثانياً: أنه –سبحانه وتعالى–منحه سعة في العلم، ثالثاً: أنه –سبحانه وتعالى– أعطاه قوة في الجسد، ثم ختمت الآية الكريمة ببيان أن الله –سبحانه وتعالى– يعطي ملكه من يشاء من عباده، وهو واسع الفضل والعطاء،عليم بما فيه منفعة عباده ومصلحتهم. ودلّ ارتباط الجملة الكريمة ﴿وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُ﴾ بالجملة الكريمة ﴿قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا﴾ –يجمعهما التكرار في﴿ٱلۡمُلۡكُ﴾و﴿مُلۡكَهُۥ﴾– على أنه سبحانه مالك الملوك يؤتي ملكه من يشاء وينزعه ممن يشاء، وهو صاحب الإنعام والعطاء قال تعالى:﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [1] ؛ومن ثم فلا يجوز لأحد أن يعترض عليه سبحانه وتعالى في اختياره وتدبيره، وفي هذا من الإشارة إلى أنه كان الواجب على الملإ من بني إسرائيل أن يمتثلوا أمر نبيهم بدلاً من أن يعترضوا عليه ما لا يخفى.

الموضع الثامن والعشرون: **قوله تعالى:**﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [2]

(١) سورة آل عمران الآية:٢٦.

(٢) سورة البقرة الآية:٢٤٨.

في الآية الكريمة بيان للعلامات الدالة على صدق كون طالوت مَلِكاً بعد أن طلبها بنو إسرائيل من نبيهم، وهذه العلامات هي: أن يرد الله عليهم صندوق التوراة الذي أُخذ منهم، وكان معظَّماً عندهم، وفي الإتيان به سكينة لنفوسهم وطمأنينة لقلوبهم، وفيه بقية من بقايا آثار الأنبياء مما تركه آل موسى وآل هارون، إن في ذلك لعلامة واضحة لكم تدل على استحقاق طالوت للملك إن كنتم مؤمنين بالله .

ودلّ ارتباط قوله تعالى:﴿ لَآيَةً ﴾في قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾بقوله تعالى:﴿ءَايَةَ ﴾ في قوله تعالى:﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ﴾ – يجمعهما التكرار –على أن هذه العلامة دليل واضح وبرهان قاطع على صدق طالوت وعلى كونه أحق بالملك من غيره إن كانوا مؤمنين بالله تعالى.

النوع الثاني: **المعنوي**: وإليك مواضع التصدير المعنويّ في فواصل السورة الكريمة:

الموضع الأول: **قوله تعالى:**﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ (١)

في الآية الكريمة بيان لصفتين من صفات المتقين، الأولى: الإيمان بالقرآن الكريم الذي أنزل على النبي (صلى الله عليه وسلم)، وبالكتب الإلهية التي أنزلت على الأنبياء من قبله ، والثانية: اليقين الجازم والإيمان القاطع بالدار الآخرة وما فيها من بعث وحساب، وثواب وعقاب.

(١) سورة البقرة الآية:٤.

وجاء في صدر الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ وفي خاتمتها قوله تعالى: ﴿يُوقِنُونَ﴾: للدلالة على أنَّ مِن صفات المتقين الإيمان الجازم بالآخرة؛إذ يلزم من إيمانهم بما أنزل على النبي (صلى الله عليه وسلم) وبما أنزل على الأنبياء من قبله الإيمان الصادق بالدار الآخرة.

وفي هذا من "التعريض بغيرهم –بغير المتقين– ممن كان اعتقادهم في أمر الآخرة غير مطابق للحقيقة أو غير بالغ مرتبة اليقين" (١).

الموضع الثاني: **قوله تعالى:** ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ (٢)

هذا مثل ضربه الله لتصوير حال المنافقين الذين لم ينتفعوا بإسلامهم حيث أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر فأذهب الله نور الإيمان من قلوبهم، بحال من أوقد ناراً ليستضيء بها وينتفع بها، فلما أضاءت النار واشتعلت وارتفع ضوؤها وظن صاحبها أنه ينتفع بها خمدت وانطفأت، فلم يبق لها فائدة، فبقي في مكانه المظلم حائراً لا يرى شيئاً ولا يهتدي سبيلاً من شدة الظلام.

وقد ارتبط قوله تعالى ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ بقوله تعالى ﴿وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ على سبيل التصدير المعنوي: إذ يلزم من ذهاب الله بنور هؤلاء المنافقين أن يتركهم في ظلام لا يبصرون فيه كحال من طمس الله على عينيه، وفي هذا من الدلالة على أن هؤلاء المنافقين قد ختم الله على قلوبهم فصاروا لا يبصرون الحق ولا بعرفون طريقه ما لا يخفى.

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: للدكتور/محمد سيد طنطاوي (٤٦/١).

(٢) سورة البقرة الآية:١٧.

الموضع الثالث: **قوله تعالى**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ (١)

في الآية الكريمة أمر للناس بعبادة الله وحده فهو المستحق لها دون غيره رجاء أن يقوا أنفسهم من عقابه وعذابه ويفوزوا بالهدى والفلاح، وقد بيّنت الآية الكريمة الأسباب التي حملت الناس على عبادة الله دون غيره، وهي: أنه تعالى هو الذي أوجد الناس من العدم وأوجد آباءهم ومَن تَقَدَّمهم من الأمم السابقة، وجاء في صدر الآية الأمر بالعبادة في قوله تعالى﴿ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ وفي خاتمتها ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾:للدلالة على أن العلة من الأمر بالعبادة رجاء الحصول على التقوى للفوز بسعادة العاجل والآجل ؛إذ يلزم من عبادة الإنسان لربه العبادة الحقة الفوز بسعادة الدارين، فالعلاقة بين صدر الآية وخاتمتها السببية، فالعبادة سبب في الحصول على التقوى التي هي طريق السعادة في الدنيا والآخرة.

الموضع الرابع: **قوله تعالى**: ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ (٢)

في الآية الكريمة إنكار وتوبيخ للكافرين على كفرهم بالله مع وضوح الأدلة على وحدانيته –سبحانه وتعالى–، فهو الذي أوجدهم من العدم، ثم يميتهم عند انقضاء آجالهم، ثم يحييهم مرة أخرى للبعث، ثم يرجعون إليه للحساب والجزاء، ومن اتّصف بهذه الصفات كيف يكفرون به؟!!!

(١) سورة البقرة الآية:٢١.

(٢) سورة البقرة الآية:٢٨.

وقد ارتبط قوله تعالى :﴿ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ بقوله تعالى ﴿ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ﴾: لأنه يلزم من الإحياء للبعث الرجوع إليه سبحانه للحساب، وفي هذا من الترهيب لمن يفعل المعاصي ويرتكب الموبقات، والترغيب لمن يفعل الطاعات ويحرص على فعل الخيرات ما لا يخفى.

الموضع الخامس: **قوله تعالى:**﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ (١)

في الآية الكريمة أمْرٌ لليهود بأداء الصلاة والمحافظة عليها، ودفع الزكاة لمن يستحقها، والخضوع لله –سبحانه وتعالى– بالطاعة، والصلاة في جماعة بعد الأمر بالإيمان في قوله تعالى:﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ﴾ (٢).

وقد جاء في صدر الآية الأمر بإقامة الصلاة في قوله تعالى:﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وفي خاتمتها: الأمر بالركوع في قوله تعالى﴿وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ "تأكيداً لمعنى الصلاة لأن لليهود صلاة لا ركوع فيها؛ فلكي لا يقولوا إننا نقيم صلاتنا دفع هذا التوهم بقوله: ﴿وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾، وقوله: ﴿مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ إيماء إلى وجوب مماثلة المسلمين في أداء شعائر الإسلام المفروضة، فالمراد بالراكعين: المسلمون، وفيه إشارة إلى الإتيان بالصلاة بأركانها وشرائطها"(٣).

(١) سورة البقرة الآية:٤٣.

(٢) سورة البقرة من الآية:٤١.

(٣) التحرير والتنوير (٤٧٣/١) بتصرف.

الموضع السادس: **قوله تعالى**: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ (١)

الآية الكريمة وصف للخاشعين في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ (٢) بأنهم يوقنون إيقاناً كاملاً ويعتقدون اعتقاداً جازماً لقاء الله تعالى والرجوع إليه للحساب والجزاء.

وقد ارتبط قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ بقوله تعالى ﴿أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾ لأنه يلزم من الرجوع إلى الله الوقوف بين يديه للحساب والجزاء، وفي هذا من اليقين والاستسلام لحكم الله وقضائه ما لا يخفى.

وقد اختلف المفسرون في المراد من الظن في الآية الكريمة، فمنهم من فسره باليقين، ومنهم من فسره بالاعتقاد الراجح" فمن فسره بمعنى اليقين والعلم يرى أن لقاء الخاشعين لله معناه: الحشر بعد الموت، ورجوعهم إليه معناه: مجازاتهم على أعمالهم، والحشر والمجازاة يعتقد صحتهما الخاشعون اعتقاداً جازماً.

أما من فسر الظن بمعنى الاعتقاد الراجح فيرى أن لقاء الخاشعين لله معناه: توقعهم لقاء ثوابه، ورجوعهم إليه معناه: ظفرهم بجناته، وتوقع الثواب والظفر بالجنات يرجّح الخاشعون حصولهما؛ لأن مرجعهما إلى فضل الله وحده، والذي نراه أن الرأى الأول أكثر اتساقاً مع ظاهر معنى الآية الكريمة"(٣).

(١) سورة البقرة الآية:٤٦.

(٢) سورة البقرة الآية:٤٥.

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: للدكتور/محمد سيد طنطاوي (١/١١٥).

الموضع السابع: **قوله تعالى:** ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (١)

هذا مثل ضربه الله –سبحانه وتعالى– للحض على الإنفاق وبذل المال في سبيله، فشبّه حال هؤلاء الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله وما ينالون من ثواب عليه، بحال مَن يُلقي الحبة في أرض طيبة فيتضاعف ثمرها وتنبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، والله –جلَّ في علاه–يضاعف ثوابه لمن يشاء من عباده بحسب حال المنفِق والمنفَق عليه، وهو سبحانه واسع العطاء، وهو العليم بأحوال عباده ونيَّاتهم فيجازيهم بما يستحقون.

"وهذا المثل أبلغ في النفوس من ذكر عدد السبعمائة، فإن هذا فيه اشارة إلى أن الأعمال الصالحة يُنمِّيها الله– عز وجل– لأصحابها كما يُنمِّى الزرع لمن بذره في الأرض الطيبة" (٢).

وقد ارتبطت الجملة الكريمة ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ الدالة على مضاعفة الجزاء والثواب للذين ينفقون أموالهم ويبذلونها في سبيل الله، بقوله تعالى في ختام الآية الكريمة: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ على سبيل التصدير المعنوي؛ لأنه يلزم من مضاعفة الله الثواب أضعافاً كثيره أن يكون عطاؤه واسعاً، وكرمه عظيماً، وفضله كبيراً، وفي هذا من الحث على الإنفاق في سبيل الله وبذل المال في وجوه الخير ما لا يخفى.

---

(١) سورة البقرة الآية:٢٦١.

(٢) تفسير القرآن العظيم: للإمام الحافظ/عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٦٩١/١).

أما عن القسم الثاني المتعلق بالسورة القرآنية فيحدثنا العلامة الرازي رحمه الله عن وجه الارتباط بين أول سورة البقرة وخاتمتها فيقول: "بدأ في سورة البقرة بمدح المتقين ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾(١) ،وبيّن في آخر السورة أن الذين مدحهم في أول السورة هم أمة محمد (صلى الله عليه وسلم)، فقال ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ﴾(٢) ،وهذا هو المراد بقوله في أول السورة ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ (٣)،ثم قال في آخر السورة ﴿وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ﴾ (٤) وهو المراد بقوله في أول السورة ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (٥)،ثم قال في آخر السورة ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ (٦)،وهو المراد بقوله في أول السورة ﴿وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾(٧)،ثم حكى عنهم في آخر السورة كيفية تضرعهم إلى ربهم في قولهم :﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (٨)إلى آخر السورة ،وهو المراد بقوله في أول السورة ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (٩) فانظر كيف حصلت الموافقة بين أول السورة وآخرها" (١٠) .

(١) سورة البقرة الآية:٣.
(٢) سورة البقرة من الآية:٢٨٥.
(٣) سورة البقرة من الآية:٣.
(٤) سورة البقرة الآية:٢٨٥.
(٥) سورة البقرة من الآية:٣.
(٦) سورة البقرة من الآية:٢٨٥.
(٧) سورة البقرة من الآية:٤.
(٨) سورة البقرة من الآية:٢٨٦.
(٩) سورة البقرة الآية:٥.
(١٠) مفاتيح الغيب: للعلامة أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (١٠٦/٧)، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الثالثة /١٤٢٠هـ.

الخاتمة

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم) نبيّه ورسوله.

وبعد:

فقد منَّ الله عليَّ بأن يسّر لى الكتابة في هذا البحث، فأحمده سبحانه وأشكره، وأسأله رضاه ومغفرته،

وقد توصلت في هذا البحث إلى عدة نتائج وتوصيات، أهمها ما يلي:

أولاً: **النتائج**:

١–الفاصلة القرآنية من وجوه إعجاز القرآن الكريم حيث إنها تندرج تحت الإعجاز البياني.

٢–مدلول مصطلح التصدير يوحي بأن يكون له الصدارة والسبق والتقدم على غيره.

٣–مصطلح التصدير كغيره من المصطلحات مرَّ بمراحل مختلفة وأطوار متعددة في طريق نشأته وتطوره.

٤–أول من أشار إلى مصطلح التصدير العلامة الجاحظ –رحمه الله–.

٥– أول من تحدَّث عن هذا المصطلح من غير أن يصوغ تعريفاً له:العلامة ابن المعتز في كتابه البديع، وسماه"رد أعجاز الكلام على ما تقدمها".

٦–التصدير يُراعَى فيه المعنى الذي يقصده المتكلم كما يُراعى اللفظ،وهذا المعنى له دلالة مقصودة يقصدها المتكلم من كلامه.

٧– التصدير في الفاصلة القرآنية معناه:أن تأتي الكلمة متوافقة في اللفظ والمعنى، أوفي اللفظ دون المعنى، أوفي المعنى دون اللفظ مع كلمة أخرى وردت في أول الآية أو الجملة القرآنية،أو مع بعض الكلمات الواردة في صدر الآية أو

الجملة القرآنية، أو مع آخر كلمة في صدر الآية أو الجملة القرآنية؛ لدلالة مقصودة تفهم من السياق.

٨- من فوائد التصدير: أنه يُؤكِّد المعنى ويقرره، كما أنه يكسب الكلام جمالاً وبهاءً.

٩- التصدير في الفاصلة قد يتعدى الجملة القرآنية والآية الكريمة إلى السورة الكريمة، بمعنى أن التصدير في الفاصلة يكون بين فاتحة السورة وخاتمتها.

١٠- من يُمعن النظر في المدلول الاصطلاحي لمصطلح التصدير يدرك أن هناك تشابهًا وتداخلاً بينه وبين بعض المصطلحات التي وردت بمفهومه، كالإرصاد، والتوشيح، والتسهيم، والإيغال، والترديد، والتعطف.

١١- الفرق بين التصدير وبين التوشيح:أن دلالة التصدير لفظية ودلالة التوشيح معنوية.

١٢- الفرق بين التصدير والترديد:أن اللفظين في الترديد في الغالب متجاوران ولا يأتي أي منهما في آخر الكلام، بينما في التصدير يأتي أحد اللفظين في آخر الكلام.

١٣- الفرق بين الإرصاد والتصدير:أن الأول محسّن معنوي والثاني : محسّن لفظي.

١٤- تنوّع التصدير في فواصل سورة البقرة إلى لفظيّ ومعنويّ وتنوّعت دلالاته وأسراره على مستوى الآيات والسورة الكريمة.

١٥-بلغت عدد مواضع التصدير اللفظي في السورة الكريمة ثمانية وعشرين موضعاً.

١٦- بلغت عدد مواضع التصدير المعنوي في السورة الكريمة سبعة مواضع.

١٧-أكثر أنواع التصدير وروداً في السورة الكريمة: النوع الذي يشترك فيه اللفظان في الاشتقاق،حيث بلغت عدد المواضع المشتملة عليه في السورة الكريمة

واحداً وعشرين موضعاً.

١٨- بلغت عدد المواضع التي يتشابه فيها اللفظان في الاشتقاق في السورة الكريمة موضعاً واحداً فقط.

١٩- بلغت عدد المواضع التي تكرّر فيها اللفظ في السورة الكريمة ستة مواضع.

٢٠- لم يرد النوع الذي يكون بين اللفظين المتجانسين في السورة الكريمة.

ثانياً: التوصيات:

١- موضوع التصدير في الفاصلة القرآنية يحتاج في دراسته وبحثه إلى جهد أكبر؛لإبراز مافيه من إعجاز؛ومن ثَمَّ أوصي الباحثين بتوسيع دائرة البحث فيه بأن يتناول بعضهم التصدير في فواصل الربع الأول من القرآن الكريم ، والبعض الآخر يتناوله في فواصل الربع الثاني من القرآن الكريم وهكذا.

٢- كما أوصى بتوسيع مجال البحث في موضوعات علوم القرآن الكريم؛ لما لها من أثر واضح في تأهيل المفسر قبل أن يُقدم على تفسير القرآن الكريم.

وأخيراً: فهذا غيض من فيض، وقطرة من بحر، وقليل من كثير مما يستحقه هذا الموضوع، ولكني حاولت واجتهدت، فما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان من خطإ فمني، وحسبي أنني بشر أصيب وأخطئ، والكمال لله وحده.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم -جلّ من أنزله-

١-الإتقان في علوم القرآن: للحافظ /جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي: تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ط سنة:١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٢-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: للقاضي أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت- بدون تاريخ.

٣- أنوار الربيع في أنواع البديع: للسيد علي صدر الدين بن معصوم المدني، تحقيق: شاكر هادي شكر،ط: مطبعة النعمان-النجف الأشرف-الطبعة الأولى١٣٨٨هـ/١٩٦٨.

٤-البحر المحيط في التفسير: للإمام/ أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط: دار الفكر – بيروت-ط سنة:١٤٢٠هـ.

٥-البديع: للعلامة أبي العباس عبد الله ابن المعتز، ط: دار الجيل-بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٦-البديع في القرآن أنواعه ووظائفه: للدكتور/إبراهيم محمود علان ط: إصدارات دائرة الثقافة والإعلام-حكومة الشارقة-الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى:٢٠٠٢م.

٧-البديع في نقد الشعر: للعلامة أبي المظفر أسامة بن منقذ، تحقيق: الدكتور أحمد أحمد بدوي، والدكتور حامد عبد المجيد،مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى،ط: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده-مصر- ط:سنة ١٩٦٠م.

٨–بديع القرآن للعلامة/ ابن أبي الإصبع المصري، تحقيق:د/حفني محمد شرف ط:دار نهضة مصرللطباعة والشر والتوزيع بدون تاريخ.
٩–البرهان في علوم القرآن للإمام/ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم
، ط: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م.
١٠–البيان والتبيين: للعلامة/ أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ط: دار ومكتبة الهلال – بيروت – ط سنة: ١٤٢٣هـ.
١١–تاج العروس من جواهر القاموس: للعلامة: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط: مطبعة حكومة الكويت، ط سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
١٢–تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: للعلامة ابن أبي الإصبع المصري ، تحقيق الدكتور/حفني محمد شرف، ط: الجمهورية العربية المتحدة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي بدون تاريخ.
١٣–التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد:للعلامة الشيخ/
محمد الطاهر ابن عاشور،ط: الدار التونسية للنشر والتوزيع ،ط سنة: ١٩٨٤م.
١٤–تفسير القرآن الحكيم المسمَّى تفسير المنار: للشيخ/ محمد رشيد رضا،الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٠م.
١٥–تفسير القرآن العظيم: للإمام الحافظ/عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي تحقيق: سامي بن محمد السَّلامة،ط: دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

١٦-التفسير الوسيط للقرآن الكريم: لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور/محمد سيد طنطاوي (٩٦/١)، ط: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى ١٩٩٧.

١٧-خزانة الأدب وغاية الأرب: للعلامة تقي الدين أبي بكر بن علي بن عبدالله المعروف بابن حجة الحموي، تحقيق: عصام شعيتو،ط: دار ومكتبة الهلال-بيروت، ط:سنة٢٠٠٤م.

١٨-دراسات في علم البديع: للدكتور/أحمد محمد علي، الناشر: دار الأمانة للطباعة والنشر:١٩٨٦م.

١٩-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للعلامة/أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط: دار الكتب العلمية – بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٠-صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري تحقيق: الشيخ/محمد فؤاد عبد الباقي،ط:دار إحياء الكتب العربية-عيسى البابي الحلبي وشركاه،الطبعة الأولى ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٢١-الصناعتين (الكتابة والشعر): للعلامة أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق:علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ط: المكتبة العصرية – صيدا- بيروت ط: سنة ١٤١٩ هـ.

٢٢- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: للعلامة/ يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني ط: المكتبة العصرية – صيدا- بيروت -الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٢٣–علم البديع: للدكتور عبد العزيز عتيق: ط: دار النهضة العربية–بيروت–لبنان–بدون تاريخ.

٢٤–العمدة في محاسن الشعر وآدابه: للإمام:أبي على الحسن بن رشيق القيرواني تحقيق الشيخ/ محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: دار الجيل–بيروت–الطبعة: الخامسة:١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.

٢٥–الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للإمام/ أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ط: دار الكتاب العربي – بيروت–الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ.

٢٦–لسان العرب للعلامة: محمد بن مكرّم بن منظور ط: دار صادر – بيروت–الطبعة: الثالثة:١٤١٤هـ.

٢٧–مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (بحث في العلاقات بين مطالع سور القرآن وخواتيمها)

للعلامة الحافظ: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: ص٦٠، قرأه وتمّمه: د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

٢٨–مفاتيح الغيب: للعلامة أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي ،الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ،ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الثالثة /١٤٢٠هـ.